



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
الدكتوراه اسلامي

المحاضرة الثانية:

الاقتصاد النبوي : ماهيته وأهميته و خصائصه

أ.د. عدي سالم عبدالله

2025-2026

المقدمة

يعد مصطلح الاقتصاد النبوي من المصطلحات التي تم طرحها حديثاً تعريفاً وبحثاً ودراسة وهو يعني ((تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع أمواله كسباً وإنفاقاً و أوقافاً))..

تعامل النبي صلى الله عليه وسلم : وذلك من خلال النصوص الواردة في تعامل النبي مع المال كسباً وإنفاقاً .

مع أمواله : للنبي صلى الله عليه وسلم أمواله الخاصة أختصه الله تعالى بطرق كسبها و بيّن له طرق إنفاقها و وقفها . وتشترك مع أموال بقية المسلمين في مصادر ، وتختلف في أخرى ، كذلك تشترك مع أموالهم في مصارف و تختلف في أخرى .

كسباً : واردات النبي صلى الله عليه وسلم كلها التي سببها عمله الشخصي أو العطاء الإلهي بصفته محمداً بن عبدالله صلى الله عليه وسلم كالتجارة ، والخاصة به كرسولٍ من عند الله بصفته (محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم) كخمس الغنائم .

وإنفاقاً : ويتناول نفقات الرسول صلى الله عليه وسلم كلها بصفته صاحب أسرةٍ وعيال وخدم ، وبصفته نبياً أجرى الله تعالى على يده رزق بعض أمته من طعام وشراب ولباس وتزويج .. ونحو ذلك .

وأوقافاً : ويتناول خراج الأراضي التي كسبها صلى الله عليه وسلم فأوقف أصلها و سبّل ثمرتها ، فكان ذلك من حكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تدبير معيشة آله و أزواجه وقرابته وبعض فقراء أمته واليتامى و أبناء السبيل من بعده ، ولاسيما أنه صلى الله عليه وسلم لا يورث بنص حديثه المعروف .

ومن خلال تعريف الاقتصاد الإسلامي بأنه : الأحكام والقواعد الشرعية التي تنظم كسب المال وإنفاقه و أوجه تنميته ، وتعريف الاقتصاد النبوي بأنه (تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع أمواله و أصوله الخاصة كسباً و إنفاقاً و أوقافاً) تنجلي العلاقة بينهما بأنهما يتعاملان مع المال كسباً وإنفاقاً ، غير أن الاقتصاد النبوي هو الأوسع - على رأي أحد الباحثين المختصين - لأنه يبحث مفردة أصيلة أخرى وهي الأوقاف و الأحباس ، ويعطيها حيزاً أكبر مما نالته في الاقتصاد الإسلامي ، بل الوقف النبوي هو المتميز في التعامل مع الوقف ضمن حدود وضوابط أضيق مما هو عليه في الاقتصاد الإسلامي .

ثم إن الاقتصاد النبوي هو تعامل مع الأموال كسباً و إنفاقاً وفق القواعد و الأحكام الشرعية وبذلك يستوعب الاقتصاد الإسلامي ، ويتميز عنه بأشتماله على خبرة النبي صلى الله عليه وسلم التاجر الماهر الحاذق في تعاملاته المالية .

ومن جهة أخرى يحتوي الاقتصاد النبوي على موارد ومصارف خاصة به صلى الله عليه وسلم وهذا ما يعطيه وجه اختصاص بصاحبه صلى الله عليه وسلم ويجعله في بعض نواحيه أضيق من الاقتصاد الإسلامي بعمومه ، لكن فسحة الأسوة فيه تبقى واسعة ، إذ إنه في أكثره ليس حبيساً على الخصائص النبوية الشريفة .

أهمية الاقتصاد النبوي :

إننا اليوم أحوج ما نكون الى تصحيح النظرة التي ينظرها بعض المسلمين الى نبيهم صلى الله عليه وسلم إذ يقول : إنه النبي الفقير المسكين الذي جاع حتى سقط أرضاً ، واحتاج الى مال زوجته رضي الله عنها أو غيرها .

حتى تأكدت هذه النظرة للمسلمين من خلال الغرب الذي يبرر ذلك جلياً في معنى كلمة فقير في معاجم اللغة الإنكليزية

لذلك ذهب احد الباحثين العرب المسلمين في دراسة حديثة للتأكيد على ثراء النبي صلى الله عليه وسلم تصديقاً لوعده الله عز وجل له بالغنى المالي . وقد ضمن دراسته ما يؤيد ذلك من أقوال العلماء .

ومما تقدم تظهر أهمية الاقتصاد النبوي بحقيقته وكشف المنهج القويم لسيد الخلق الذي سنّه لأمته لتحوز كفايتها في الدنيا قبل الآخرة ، إذ إن تشويه السلوك النبوي الاقتصادي يؤدي إلى خلل في سلوك المتأسين به صلى الله عليه وسلم ، مما يترك أثراً بالغاً على حالتهم الاقتصادية .

وان اعتقاد كثير من المسلمين بفقر النبي صلى الله عليه وسلم من خلال المرور على سيرته او النظر في ظاهر بعض الأحاديث جعل بعض العلماء يتنزهون عن الدنيا مع ان الله تعالى أمر بإعمارها والتمتع بها , ويزهدون بما ليس في أيديهم ، فيسترون الفقر بستر الزهد والكسل بستر الفضيلة وإن كان المال في أيديهم ألزموا أنفسهم وأتباعهم اتهام النفس والتحسر لأجل امتلاكه ، لان السلف كانوا - بزعمهم - على غير ذلك . وصاروا يسفّهون الدنيا ويدعون الى هجرها خلافا لقوا الله تعالى ((وابتغ في ما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا و أحسن كما أحسن الله إليك)) . ويحقرون المال ويدعون الى الفرار منه ، مع أن الله تعالى قال عن الأموال ((ولا تأتوا السفاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً)) واخرج الطبري

في تفسير قول الله تعالى ((التي جعل الله لكم قياما)) عن ابي مالك قال : أموالكم التي هي قوامكم بعد الله ، وعن السدي : أن المال هو قيام الناس ، وقوام معاشهم .

وصاروا يرفعون قدر الفقر الى مصافي الفضيلة مع إنه مرض جاء الإسلام ليعالجه . هذا الاعتقاد بفقر النبي صلى الله عليه وسلم وما تبعه من فكر وسلوك أدى الى ظهور طبقة واسعة مكن الفقراء المسلمين الذين زحفت إلى عقولهم فضيلة الفقر الكاذبة ، وظنوا سوء دنياهم بشيرا لحسن آخرتهم ، فأولوا الأدلة ، ولفقوا الأقاويل وعطلوا النصوص وعاشوا ليموتوا وظل هذا ديدنهم حتى صارت بلادهم ذليلاً لعملاق بلاد الكافرين .

قال الشيخ محمد الغزالي : إن أعدادا كبيرة من المسلمين زعموا أن صاحب الرسالة أثر الفقر على الغنى ودعا الى قلة ذات اليد وبهذه الفلسفة الجبانة نشروا الفقر في الأمة الإسلامية من عدة قرون وجعلوها لا تحسن إدارة مفتاح خزائن الأرض . فلننظر هل في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم تحقير للغنى وتأخير لأصحابه وذم لأنشطتهم؟؟
في السنة الصحيحة لا يوجد شيء من ذلك .

هذا وإن ترك التكسب عمدا إن أفضى بصاحبه لحاجة فهو حرام ، فقد جاء في الموسوعة الفقهية : البطالة لغةً : التعطل عن العمل ... ويختلف حكمها تبعا للأحوال التي تكون كالاتي :
- البطالة حتى لو كانت للتفرع للعبادة مع القدرة على العمل والحاجة إلى الكسب لقوته وقوت من يعوله تكون حراماً .

- والبطالة تهاونا وكسلا مع عدم الحاجة للكسب مكروهة أيضا و تزرى بصاحبها .

- أما البطالة لعذر - كزمانه و عجز لعاهة - فلا إثم فيها ولا كراهة .

والتوكل لا يدعو الى البطالة وإنما هو واجب ولكن يجب معه الأخذ بالأسباب .

ويرى الفقهاء: أن العبادة ليست مسوغا للبطالة وأن الإسلام لا يقر البطالة منت اجل الأنقطاع للعبادة ، لأن في هذا تعطيلاً للدنيا التي أمر الله عباده بالسعي فيها .

يبدو أنه مع أن الشرع حرّم ترك التكسب ولم يحل للكسول والعاطل عن العمل أخذ الزكاة ، ترى دعاة الكسل والخمول يجعلون الكسب حراما فقد اعتبر بعض غلاة الصوفية كسب المال ضربا من اللهو وبعداً عن معنى العبادة الخالصة ، فقالوا إن الكسب حرام لا يحل إلا لضرورة وهو بمنزلة تناول الميتة إذ إنه ينفي التوكل على الله تعالى أو ينقص منه لقوله تعالى ((وفي السماء رزقكم وما توعدون))- الذاريات 22- وفي هذا حث على ترك الاشتغال بالكسب وبيان أن ما قدّر له من الموعد يأتيه لا محالة .

ومن جميل ما يرُدُّ هذا قول القرطبي في تفسيره :

لما أمر الله تعالى بالكتب والأشهاد كان ذلك نصا قاطعا على مراعاة حفظ الأموال وتنميتها ، وردا على الجهلة الذين لا يرون غير ذلك ، فيخرجون عن جميع أموالهم ولا يتركون كفاية لأنفسهم وعيالهم ثم إذا احتاج وأفقر عياله فهو إما أن يتعرض لمنن الإخوان أو لصدقاتهم ا وان يأخذ من أرباب الدنيا وظلمتهم و هذا الفعل مذموم منهي عنه .

ونهى عز وجل ان يسلم المال الى غير رشيد فقال ((فإن أنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم))- النساء 6- ، ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال فقال لسعد ((إنك أن تدع ورتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس)) وقال ((وما نفعتي مال أحد قط ما نفعتي مال أبي بكر)) و قال عمرو بن العاص ((نعما بالمال الصالح للرجل الصالح)) ودعا صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك وكان آخر دعائه ((اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته)) وقال كعب رضي الله عنه : يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله ، فقال صلى الله عليه وسلم : ((أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك)) .

خصائص الأقتصاد النبوي :

خصائص النبي صلى الله عليه وسلم المالية ..

جاء في كتاب السيوطي أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب من الخصائص النبوية المالية منها قال السيوطي ((... وأتي صلى الله عليه وسلم مفاتيح خزائن الأرض وفُرضَ على من ناجاه أن يقدم بين يدي نجواه صدقة ثم نُسخَ بعد ذلك وجمع له بين النبوة والسلطان وحرم نكاح أزواجه من بعده واختص بإحلال الغنائم وخصَّ بوجوب الأضحية ووجوب الوفاء بوعد كضمان لغيره بخلاف سائر الأمة وفضل دين من مات من المسلمين معسرا على الصحيح وتخيير نسائه في فراقه واختياره على الصحيح وإمساكن بعد أن اخترته في احد الوجهين وترك التزوج عليهن والتبديل بهن مكافأة لهن ثم نسخ ذلك لتكون المنة له صلى الله عليه وسلم .

وخص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة والكفارة عليه وتحريم الزكاة على آله قيل : والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالى أهله في الأصح وعلى زوجاته بالإجماع . وقال احد العلماء ايضا : وكان يحرم عليه صلى الله عليه وسلم أن يوقف عليه معيّنًا لأن الوقف صدقة تطوع . وعن ابي هريرة رضي الله عنه : أن صدقات الأعيان دون صدقات العامة كالمساجد وبناء الآبار وتحريم كون أهله عمّالا على الزكاة غي الأصح .

وغير ذلك من الخصائص المالية ما يطول الحديث فيه .

ملاحظة :: للتفاصيل الدقيقة يمكنكم طلبتنا الأعضاء مراجعة كتاب (أموال النبي صلى الله عليه وسلم كسبا وإنفاقا) للدكتور عبدالفتاح محمد السمان